بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الجمعة ١٧ ربيع الثاني ١٤٤٧ هـ / ١٠ تشرين الاول ٢٠٢٥ م العدد ٢٦١
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ بالشكر تدوم النعم وتزداد

القيمة العليا لفضيلتي الحياء والعفة (١)

من الأدعية المأثورة في زمن الغيبة، الدعاء المعروف الذي يبدأ بقوله: "اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ..."(٢).

وقد اختير هذا الدعاء لزمن الغيبة لأنه يبيّن تكاليفنا الشرعية في زمن الغيبة، ويعطي لكل فئة من فئات المجتمع تكليفها الخاص، فعندما يصل إلى ذكر الأمراء يقول: "...وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ..."، وليس هذا مجرد دعاء فحسب، بل هو تعليم للتكليف، وبيان استباقي للمخاطر والتحديات التي ستواجه كل فئة؛ فالأمراء مكلّفون بالعدل، أي أن يتعاملوا مع الناس جميعاً بسواسية، فيعطي كل واحد حقّه ويؤدّي ما عليه من واجبات، و "الشَّفَقَة" تعني أن يستشعروا الرحمة والحنان تجاه الرعية، فهم آباء لها.

ثم يذكر العلماء بقوله: "...وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ..."، أي أن لا تغريهم الدنيا بزخارفها، ولا يطلبوا بعلمهم الدنيا، بل يكونوا زاهدين فيها، ناصحين للناس، مرشدين لهم، ساعين لمصلحتهم.

وهكذا يتناول الدعاء بقية الفئات، حتى يصل إلى النساء فيقول: "...وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ..."، فكأنه يشير إلى أنّ النساء ستواجه خطراً في هذا الجانب، فعليهن أن يتحصّنّ بالحياء والعفّة.

وللأسف، فإننا نرى في زماننا الحاضر أنّ كثيراً من النساء تخلّين عن الحياء والعفة، بينما المؤمنات اللواتي يقتدين بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وبالعقيلة زينب هنّ اللواتي يتمسكن بالحجاب الفاطمي الزينبي، ليصبحن رمزاً للعفاف والطهر(٣).

قيمة العفّة

العفّة ترفع قيمة المرأة وتجعلها أفضل من الحور العين كما أشارت الروايات، وقد عبّر الشعراء والعلماء عن ذلك، ومن أبلغ الشواهد المساجلة الشعرية بين أبي العلاء المعرّي والسيّد المرتضى؛ فالمعرّي اعترض على الحكم الشرعي قائلاً:

يدٌ بخمس مئين عسجدٍ وديت
ما بالها قُطعت في ربع دينار؟

أي: كيف تكون دية اليد إذا قُطعت في جناية خمسمائة دينار ذهب، بينما تُقطع يد السارق إذا سرق ربع دينار؟ فأجابه السيد المرتضى قائلاً:

عزّ الأمانة أغلاها وأرخصها
ذلّ الخيانة فانظر حكمة الباري

فاليد التي كانت أمينة صارت غالية، أما إذا خانت فقد رخصت حتى تُقطع في ربع دينار.

وهكذا المرأة، إذا تحلّت بالحياء والعفّة زادت قيمتها، وإذا تخلّت عنها والعياذ بالله، فقدت قيمتها.

معركة العفاف

المعركة بين الإنسان والشيطان منذ خلق آدم كانت في جوهرها معركة العفّة. قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]؛ فالشيطان يريد أن ينزع عن الإنسان لباس الحياء والتقوى ليظهر سوءاته المادية والمعنوية.

شمول العفّة

العفّة ليست مقتصرة على العلاقة مع الجنس الآخر، بل تشمل جميع الجوانب:

"عفّة اليد: أن لا تمتد إلى الحرام ولا إلى ظلم الآخرين.

"عفّة الرجل: أن لا يسعى بها إلى ما يغضب الله.

"عفّة اللسان: أن لا ينطق بالغيبة ولا النميمة ولا البهتان.

"عفّة العين: أن لا تنظر إلى ما حرّم الله.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) "إِنَّمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ..."(٤)، أي ليس فقط عفّة الفرج(٥)، بل عفّة البطن أيضاً، فلا يدخل جوفه إلا لقمة حلال، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤]، وفي الحديث: "الْعِفَّةُ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ"(٦).

تطبيقات خاطئة للعفّة

قد يقول بعض الناس: نحن بحمد الله نرتدي الحجاب ونلتزم بالستر، فلا يعنينا هذا الكلام. نعم، الحجاب والستر مفخرة عظيمة، ويكفي أن نشاهد صور الزائرات في زيارة الأربعين وهنّ في أبهى مظاهر العفّة والحياء رغم حرارة الجو، وهذا يرفع الرأس حقاً. لكن في الوقت نفسه هناك مظاهر تساهل في بعض أشكال العفّة يجب التنبيه إليها.

من ذلك مثلاً:

"المفاكهة مع الرجل الأجنبي، أو التبسط في الكلام معه بحجّة أنه مراجع مستمر في السوق أو ما يُسمى (المعميل) في اللغة العراقية الدراجة أو موظف اعتاد التعامل معه.

أو ما يُرى أحياناً من خروج بعض النساء أمام عمّال الخدمات (كعامل الكهرباء أو بائع النفط) بلا حجاب بحجة أنه مجرد عامل! يقول تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

فلا فرق بين شخص وآخر في حدود الله، والشيطان يبدأ بخطوات صغيرة غير واضحة، فإذا تُساهل فيها جرّت إلى خطوات أكبر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

وكذلك الحديث مع الرجال عبر الرسائل الخاصة في وسائل التواصل الإجتماعي بذريعة الاستشارة أو السؤال، وقد يتطور الأمر من غير قصد؛ وهذه أمور خطيرة، يجب التنبه إليها وعدم التهاون معها.

دور المرأة القيادي

كل امرأة يمكن أن تكون قائدة إلى الخير، وليس الرجال وحدهم. نحن ندعو في الدعاء الشريف: "...وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ..."(٧). وهذه الدعوة تشمل النساء أيضاً.

وقد ورد في الروايات(٨) أن خمسين امرأة من بين الثلاثمائة والثلاثة عشر قائداً

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) ملخص كلمة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من المبلّغات الرساليات ومدرّسات وطالبات المدارس القرآنية بتاريخ ٢٤ / ٥ / ٢٠٢٥م.

(٢) المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) ، ص٢٨٠.

(٣) إن مراعاة العفاف والحياء لم يمنع السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ممارسة وظائفها في التبليغ الديني وتعليم النساء ونصرة الحق، والحضور في المواقف المفصلية التي تتطلب حضورها، كإلقائها الخطاب في مسجد أبيها (صلى الله عليه وآله) واحتجاجها المفحم للمتصدّين، مضافاً إلى أداء واجباتها العائلية والبيتية بأكمل وجه، فما هو مبرر النساء اليوم وفي كل يوم للخضوع لغرائزهن واتباع شهواتهن والافتتان بما عندهن من وسائل الإغراء، حتى إن بعض المتدينات يخرجن عن حدود العفة في المناسبات الاجتماعية أو في أماكن العمل أو الدراسة أو ضمن العلاقات الأسرية وغير ذلك.

(٤) صفات الشيعة ؛ ص١١.

(٥) تصرح الأحاديث الشريفة بعظمة صفتي العفة والحياء وأثرهما في سعادة الإنسان وصلاحه ونجاحه في الدنيا والآخرة، وتقرن أحاديث أخرى بينهما كقول النبي (صلى الله عليه وآله) (إن الله يحب الحيي المتعفف)، وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (على قدر الحياء تكون العفة) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (بالعفاف تزكو الأعمال) وقال الإمام الباقر (عليه السلام) (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج) وقد تناولنا الموضوع مفصلاً في كلمات سابقة وجعلنا يوماً باسم العفاف في ذكرى ميلاد العقيلة زينب (عليها السلام).

(٦) عيون الحكم و المواعظ (لليثي) ؛ ص٤٥.

(٧) المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) ، ص٥٨١.

(٨) روي عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: ﴿...وَ يَجِيءُ وَ اللَّهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ خَمْسُونَ امْرَأَةً يَجْتَمِعُونَ بِمَكَّةَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ قَزَعاً كَقَزَعِ الْخَرِيفِ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ هِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾ [بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٥٢ ؛ ص٢٢٣].

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ بالشكر تدوم النعم وتزداد (١٢)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]

مفردةُ الشُّكر حاضرةٌ بقوّةٍ في كتاب الله العزيز، وقد وصف الله تبارك وتعالى نفسه بهذه الصفة الكريمة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧] وقال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١٣) [فاطر: ٣٠] ويكون شكره بحسن جزاء المحسنين وإفاضة النعم عليهم، وقد تكرر ذكرُ الشُّكر في القرآن الكريم سبعاً وسبعين مرّةً بألفاظ متنوعة، حتى جُعل غرضاً للتشريع؛ فكثيراً ما تختم الآيات التشريعية بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٤)، بل جُعل الشُّكر في مقابل الكفر لأن كفران النعم يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

فالشُّكر يقودُ إلى الإيمان، إذ لا يسعُ الإنسان الذي يعرف أنّ المنعم بالنعم إلّا الإيمان بالله تعالى، لأنّه المنعِم الأوّل(١٥)، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (لو لم يتوعد الله على معصيته، لكان يجب أن لا يُعصى شكراً لنعمه)(١٦)، ونُظم هذا المعنى ببيتين قيل أنهما لأمير المؤمنين (عليه السلام):

هَبِ البعث لم تأتنا رسله
وجاحمة النار لم تضرم
أليس من الواجب المستحق
حياء العباد من المنعم(١٧)

والآية الكريمة التي نقتبس من نورها هنا يمكن أن تكون تتمة لخطاب موسى (عليه السلام) مع قومه لأنها جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [إبراهيم: ٦]

ويمكن أن تكون آية مستقلة موجهة إلى المسلمين وهو الأقرب بقرينة أن العودة إلى تتمة كلام موسى (عليه السلام) احتاجت في الآية التالية إلى الابتداء بـ ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ وهو ما يقتضيه معنى ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وعلى كلا الحالين فإن ورودها في القرآن الكريم يعني أنها إبلاغ وإعلام عام بأمرين:

١ - من السنن الإلهية الثابتة أن شكر المنعم يكون سبباً في دوام النعم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (النعم تدوم بالشكر)(١٨) بل بزيادتها، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة)(١٩) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة)(٢٠) وروى في الكافي بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير)(٢١)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في حديثه مع سفيان الثوري: (يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧])(٢٢).

٢ - إن النعم وحالة الرخاء هي ابتلاء أيضاً كحالة المحنة والشدة ليختبر شكرهم بما يقتضيه من معانٍ سنذكرها إن شاء الله تعالى ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤] ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ إعلان وإعلام يصل إلى كل الناس لأن التأذن يعني الاعلام كالأذان، بحقيقة تعهّد بها ﴿رَبُّكُمْ﴾ الذي يتولى تربيتكم وإصلاحكم هو الله تعالى رب العالمين وكتبها على نفسه وهو من مصاديق قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢].

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ نعم الله تعالى التي لا تحصى مادية ومعنوية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] وأديتم حقها لعل الشرط والطرف الأول من الملازمة.

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ جواب الشرط والطرف الآخر من الملازمة ونسبه الله تعالى إلى نفسه تشريفاً وليفيد حتمية وقوع الزيادة التي قد تكون من النعم نفسها كأن يشكر على نعمة المال فيزيده مالاً أو على نعمة العلم فيزيده علماً، أو من غيرها أو من الثواب عليها، أو من العلو في مراتب الكمال التي يتفضل الله تعالى بها على الشاكرين ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فهذه كلها مجالات للزيادة ولا داعي لحصرها بالمورد الأول، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (أيما عبد أنعمت الله عليه نعمة فأقرّ بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة)(٢٣).

وهذا كله بناءً على متعلق كون الزيادة النعم وهو يحتاج إلى تقدير لكنه ظاهر، ويمكن أن نفهمها بلا تقدير ويكون متعلق الزيادة الشاكرين أنفسهم فيزيد من عددهم أو نوعيتهم في مراتب الكمال، وفي ذلك حقيقة قيمة وهي أن التزام الانسان بالشكر وظهوره عليه، يؤدي إلى زيادة الشاكرين وهو بذلك أسلوب للدعوة إلى الله تبارك وتعالى بصمت.

﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ بأن جحدتم النعم والعياذ بالله ولم تشكروها ولم تؤدوا حقها واستكبرتم عليه سبحانه جهلا أو عنادا ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] ومن لطفه تعالى بعباده أنه لم يقل لأعذبنكم ليفيد حتمية الوقوع كما وعد بالزيادة عند الشكر، وإنما لوّح بالعذاب رحمة بعباده وهو غني عن عباده وإنما يريد هدايتهم وإصلاحهم نظير قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

وهذا العذاب يمكن أن يكون في الدنيا بسلب نفس النعمة أو بأي عقوبة أخرى لعلهم يتذكرون وتحريكاً لفطرتهم حتى يرتدعوا عن الضلال والانحراف، وقد يكون في الآخرة لأنها دار الجزاء.

وشكر المنعم قضية فطرية ويدعو لها العقل السليم مستندة إلى قاعدة ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، روى زرارة قال: (قلت لأبي جعفر (عليه السلام) أصلحك الله، قول الله عز وجل في كتابه: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم، قلت: وخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم)(٢٤).

والشكر يعني استقامة صاحبه على الطريق الصحيح، وأن الشكر يوجب تزكية النفس ويدعو إلى العمل الصالح؛ لأنّ الشاكر سيراقب تصرفه بالنعمة فلا يبطر ولا يستكبر ولا يفسد إحسانه بالمنّ والأذى، وبذلك تتوثق العلاقات الاجتماعية وتزدهر الحياة وهذا تفسير طبيعي لزيادة النعم بالشكر.

ولا يغفل عن الشكر إلا من تلوثت فطرته وغرر به الشيطان وتغلب هواه وأنانيته على عقله، وهو من لؤم الطباع، قال الإمام الحسن (عليه السلام): (اللؤم أن لا تشكر النعمة)(٢٥).

والشكر بالمعنى المناسب لسيره نحو الكمال حالة جارية في الأمور التكوينية أي الخارجية أيضاً، مثلاً التاجر الذي له استثمارات متنوعة بعضها رابح يحقق الغرض المطلوب منه وبعضها خاسر فإن التاجر يزيد في تمويل الأول ويوقف الثاني ويسحب أمواله.

وكذا المزارع الذي له أكثر من حقل فإنه ينمي الحقل المثمر ويزيد من الصرف عليه ويوقف العمل في الثاني لعدم سيره في طريق الكمال المتوقع منه وهكذا.

ولكي يصل الإنسان إلى مقام الشكر لا بد أن يلتفت إلى النعمة لأن أغلب الناس غافلون عن النعم التي يرفلون بها والتي تحيط بهم لطول تعوّدهم عليها فلم يلتفتوا إليها كاختلاف الليل والنهار ليكون النهار للعمل والليل للسبات، وطلوع الشمس وغروبها بانتظام عجيب ولولاها لما استقامت الحياة، وتنوع الطعام والشراب الذي يتناوله ولو أخذ واحداً كالخبز ونظر في المراحل التي مرّ بها حتى وصل إليه لأدرك عظمة النعمة في شيء واحد فضلاً عن جميع الأشياء، هذا في ما حوله من كيانه هو فإنه سيصاب بالذهول من عظمة جزء واحد من جسمه كالدماغ أو العين فضلاً عن سائر أعضائه فليطالع بعض ما كتب في هذا المجال(٢٦) ليعرف.

ومن طرق معرفة النعمة النظر إلى المحرومين منها للاتعاظ بهم، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه للحارث الهمداني: (وأكثر من أن تنظر إلى من فُضّلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر)(٢٧).

وتتضمن حقيقة الشكر عدة معانٍ:

التتمة في الصفحة الثالثة

(١٢) درس التفسير الأسبوعي ليوم الأربعاء ١٥ / ربيع الثاني / ١٤٤٧هـ الموافق: ٨/ ١٠/ ٢٠٢٥م

(١٣) وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣] وقال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

(١٤) ورد لفظ (لعلكم تشكرون) في ١٤ موضعا في القران الكريم: (البقرة: ٥٢ ، البقرة: ٥٦ ، البقرة: ١٨٥ ، ال عمران: ١٢٣ ، المائدة: ٦ ، المائدة: ٨٩ ، الانفال: ٢٦ ، النحل: ٧٨ ، الحج: ٣٦ ، القصص: ٧٣ ، الروم: ٤٦ ، فاطر: ١٢ ، الجاثية: ١٢)

(١٥) العقل يحكم بأنّ مَن أحسن إليك يجب أن تُحسن إليه بالشكر، وهذا يسمّى عند المتكلمين بـ "لزوم شكر المنعم"، وهو من القضايا البديهية في العقول؛ ولهذا، يقولون: إنّ لزوم شكر المنعم أصلٌ من أصول الاعتقاد؛ لأنّ الإنسان إذا تأمّل النِّعم التي هو فيها، علِم أنّ لها منعِماً عظيماً وهو الله تعالى، فيلزمه شكره، وهذا يقود حتماً إلى الإيمان بالله وتوحيده.

(١٦) نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٠. (١٧) ميزان الحكمة: ٤/ ٤٦٩، و بحار الأنوار، للمجلسي: ٧٥/ ٦٩. (١٨) غرر الحكم: ج ١ ص ٣٦ ح ١١٣٠. (١٩) الكافي: ٢ / ٩٤.

(٢٠) نهج البلاغة: ٢ / ٢٤٧. (٢١) الكافي: ٢ / ٩٤. (٢٢) بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٠٠-٢٠١. (٢٣) مجمع البيان: ٦ / ٣٥.

(٢٤) التوحيد، للصدوق: ٣٣٠، محاسن البرقي: ١/ ٢٤١. (٢٥) تحف العقول: ٢٣٣. (٢٦) مثل كتاب (الطب محراب الإيمان) بجزئيه.

---

١ - معرفة المنعم الحقيقي وهو الله تبارك وتعالى قال الإمام الصادق (عليه السلام): (من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها)(٢٨) إذ لا قيمة للعمل بلا معرفة، قال الإمام العسكري (عليه السلام): (لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلا العارف)(٢٩) ولكن الإنسان بسبب جهله وغفلته وأنسه بالمحسوسات ينسب النعمة إلى الوسائط المباشرة كالإنسان الذي أحسن إليه أو الطبيب الذي عالجه أو الأستاذ الذي علّمه وهذا كله واجب كما سنشير إليه لكن عليه ألا يغفل عن المنعم الحقيقي الذي سخّر هذه الوسائط لإيصال النعم وإلا فإن في إيمانه خللاً، ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): (هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟! قال - الراوي -: قلت: فيقول: لولا أن الله من علي بفلان لهلكت؟ قال: نعم لا بأس)(٣٠)، بهذا فنحن نشكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على نعمة الهداية للإسلام ولا نغفل عن شكر الله تعالى الذي أرسله رحمة للعالمين، ونشكر أمير المؤمنين (عليه السلام) على نعمة الولاية مع شكر الله تعالى وشكر رسوله على التعريف بها والهداية إليها والتمسك بها.

ومما يحكى في هذا المجال أن تاجراً خسر أمواله فتوجه إلى الله تعالى في إنقاذه فسخّر الله تعالى له تاجراً آخر عن طريق منام تكرّر عليه وأعطاه المبلغ المطلوب وقال له: هذا هاتفي متى احتجت إليّ فقال له: إذا احتجتُ إلى شيء فسأطرق باب من بعثك إليّ.

٢ - الشكر الظاهري بإطلاق اللسان بالحمد والشكر لله تعالى أو أداء سجدة الشكر أو صلاة ركعتين شكراً لله تعالى أو الصوم شكراً أو الصدقة ونحو ذلك.

ويظهر من بعض الروايات أن هذا المقدار كافٍ لأداء حق الشكر كرواية الكافي بسنده عن صفوان الجمال عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قال لي: ما أنعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلا أدّى شكرها)(٣١) وروايته الأخرى عن حماد بن عثمان قال: (خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردّها الله عليّ لأشكرنّ الله حق شكره، قال: فما لبث أن أتي بها، فقال: الحمد لله، فقال قائل له: جُعلتُ فداك، ألست قلت: لأشكرن الله حق شكره؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألم تسمعني قلت: الحمد لله؟).

أقول: لكن يظهر من روايات أخر أن أداء الشكر يتطلب أموراً أخرى فلعل هذه الروايات ناظرة إلى حالة تحقق تلك الأمور أو أن المراد بالحمد لله ما هو أوسع من تحريك اللسان إلى ما يشمل الأمور التالية، ومنها:

٣ - الشكر العملي والواقعي: بتوظيف هذه النعم في طاعة الله تعالى وقضاء حوائج الإخوان، وحسن استخدامها كترشيد الإنفاق والتنظيم والمشاورة لأهل الخبرة والمحاسبة الدائمة وغلق منافذ العبث واللهو فإن ذلك كله كفيل بزيادة النعم ونمائها قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (شكر العالم على علمه: عمله به وبذله لمستحقه)(٣٢)، وقال علي (عليه السلام): (أحسن شكر النعم الإنعام بها)(٣٣) وروى سدير الصيرفي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يا سدير: ما كثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها عن أنفسكم فافعلوا، فقال له: يا ابن رسول الله، بماذا؟ قال: بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم)(٣٤).

ومن باب أولى عدم استعمال النعم في معصيته(٣٥) سبحانه، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أقل ما يجب للمنعم أن لا يعصى بنعمته)(٣٦) وقال (عليه السلام): (شكر كل نعمة الورع عن محارم الله)(٣٧) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (شكر النعمة اجتناب المحارم)(٣٨) وقال (عليه السلام): (أدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله عز وجل، والرضا بما أعطاه، وأن لا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته)(٣٩).

٤ - الاعتراف أمام الله تبارك وتعالى بالعجز عن أداء حق شكره، فإن ما نؤديه من شكر لا يضاهي نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى والأعضاء التي نشكر بها هي من نعم الله تعالى وما حصل الشكر الا بتوفيقه تعالى فمتى نؤدي حق شكره سبحانه قال الإمام الصادق (عليه السلام): (في كل نفس من أنفاسك شكر لازم لك، بل ألف وأكثر)(٤٠)، بل إن كل شكر يؤديه هو نعمة جديدة تستدعي شكراً فلا يبلغ حق شكر المنعم، روى الكليني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى (عليه السلام): ياموسى اشكرني حق شكري، فقال: يا رب، وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك إلا وأنت أنعمت به علي؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني)(٤١)، وفي مناجاة الشاكرين للإمام زين العابدين (عليه السلام): (إلهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك... (إلى أن يقول (عليه السلام)): (فآلاؤك جمة ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها فضلا عن استقصائها. فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر ؟! فكلما قلت: لك الحمد، وجب علي لذلك أن أقول: لك الحمد)(٤٢).

٥ - شكر الشخص المباشر الذي احسن اليه وكان واسطة في وصول النعمة قال الله تعالى في نعمة الوجود: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، قال الإمام السجاد (عليه السلام): (أما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوما كافيته)(٤٣) وقال (عليه السلام): (إن الله يحبّ كلّ عبد شكور، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلانا؟ فيقول: بل شكرتك يا ربّ، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره)(٤٤)، فقرن الله تعالى شكر المخلوق بشكره روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل)(٤٥).

وقد أظهر قادة الإسلام نماذج عجيبة من شكر المحسنين ومجازاتهم كالذي فعله النبي (صلى الله عليه وآله) مع الشيماء بنت حليمة السعدية أخته بالرضاعة عندما جاءته مع أسرى قبيلتها بني سعد في معركة حنين فأكرمها وفرش عباءته وأجلسها لإحسانها مع أمها في أيام رضاعته رغم مرور حوالي ٦٠ سنة عليها ثم شفّعها في إطلاق سراح جميع أسرى قومها بعد أن استأذن المسلمين لكي يتنازلوا عن سهامهم(٤٦).

وارتقى الأئمة (عليهم السلام) بالشكر إلى معانٍ سامية، كقول الإمام الهادي (عليه السلام): (الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر؛ لأن النعم متاع، والشكر نعم وعقبى)(٤٧) ومن ذلك اعتبار من أحسنت إليه بنعمة أنه هو المتفضل عليك لأنه وفر لك الفرصة لطاعة الله تعالى كقول الإمام السجاد (عليه السلام) عن الفقير الذي يكرمه: (مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة)(٤٨).

وحذر الأئمة (عليهم السلام) من ترك الشكر، قال الإمام الجواد (عليه السلام): (نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر)(٤٩).

وأخبروا (سلام الله عليهم) أن ترك شكر المحسن يؤدي إلى توقف عمل المعروف، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لعن الله قاطعي سبيل المعروف، وهو الرجل يُصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره)(٥٠)، لكن هذا الكفران للمعروف لا يصلح أن يكون مبرراً للتوقف عن الإحسان إلى الناس، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا يُزهّدنّك في المعروف من لا يشكره لك، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه، وقد تدرك من شكر الشاكر -وهو الله تعالى- أكثر مما أضاع الكافر -أي الكافر للنعمة-، والله يحب المحسنين)(٥١).

وليلتفت من يغفل عن الشكر مع توالي النعم عليه إلى أن ذلك استدراج له فليحذر قال الإمام علي (عليه السلام): (يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره)(٥٢) وقال الإمام الحسين (عليه السلام): (الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر)(٥٣) وفي الكافي بإسناده عن عمر بن يزيد قال (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالا فرزقني، وإني سألت الله أن يرزقني ولدا فرزقني، وسألته أن يرزقني دارا فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجا فقال (عليه السلام): اما والله مع الحمد فلا)(٥٤).

وقد أهتم الشارع المقدس بأدب الشكر وتربية الناس عليه بخطابات متنوعة من خلال: الأمر المباشر: بقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]

- الوعد بالزيادة: بقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]
- اعتباره غاية للتشريع: بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣]
- ذمّ قلّته: بقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]
- ربطه بالهداية والنجاة: بقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

كما ربّانا عليه المعصومون (عليهم السلام) عملياً بتجسيدهم لحالة الشكر عند كل نعمة؛ ففي الرواية الصحيحة في الكافي عن ابن مُسكان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في سفر يسير على ناقة له، إذا نزل فسجد خمس سجدات فلما

التتمة في الصفحة الرابعة

(٢٧) نهج البلاغة: ١، الرسالة ٦٩. (٢٨) الكافي: ٢/ ٩٦، ح ١٥. (٢٩) أعلام الدين: ٣١٣. (٣٠) تفسير العياشي: ٢ / ١٩٩ / ٩٠ وص ٢٠٠ / ٩٦.

(٣١) الرواية وما بعدها في الكافي: ٢/ ٩٧، ح ١٤، ح ١٨. (٣٢) غرر الحكم: (٥٦٦١ - ٥٦٦٢)، ٥٦٦٧. (٣٣) غرر الحكم (٣٤) أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٣٠٩.

(٣٥) راجع قبس ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] في تفسير نور القرآن. (٣٦) غرر الحكم: ح ٣٢٦٨.

(٣٧) مشكاة الأنوار: ٧٥/ ١٤٦، بواسطة ميزان الحكمة: ٤/ ٤٧٤. (٣٨) الخصال: ٥٦٨ / ١ح. (٣٩) الاختصاص: ٢٤١. (٤٠) بحار الأنوار: ٧١ / ٥٢، ح ٧٧.

(٤١) الكافي: ٢/ ٩٨. (٤٢) الصحيفة السجادية: ٢٩٥، المناجاة السادسة. (٤٣) الخصال: ٥٦٨ عن ميزان الحكمة: ٤ / ٤٧٩ ح٩٨٠٠. (٤٤) بحار الأنوار ٧١ / ٣٨

(٤٥) عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق: ٢/ ٢٤، ح ٢. (٤٦) إعلام الورى بأعلام الورى: ١٢٦- ١٢٧/ سفينة البحار: مادة (حلم). (٤٧) تحف العقول: ٤٨٣.

(٤٨) بحار الأنوار: ج ٤٦ - ص٩٨ عن مناقب ابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٠٣ (٤٩) أعلام الدين: ٣٠٩، ميزان الحكمة: ٤/ ٤٧٢. (٥٠) الاختصاص: ٢٤١.

(٥١) نهج البلاغة: الحكمة: ٢٠٤. (٥٢) نهج البلاغة الرقم ٢٤ من الحكم. (٥٣) البحار: ٧٨ / ١١٧ / ٧. (٥٤) الكافي: ٢ / ٩٧.

تتمة: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ بالشكر تدوم النعم وتزداد

أن ركب قالوا: يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه؟ فقال نعم استقبلني جبرئيل (عليه السلام) فبشرني ببشارات من الله عز وجل، فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة)(٥٥).

وروى في الدر المنثور بعدة طرق عن أنس قال: (أتى النبي (صلى الله عليه وآله) سائل، فأمر له بتمرة فلم يأخذها وقال: سبحان الله! نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة! فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثيرة؟ فأتاه آخر فسأله فأعطاه، فقال: تمرة من نبي، لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت، ولا أزال أرجو بركتها أبداً، فأمر له النبي (صلى الله عليه وآله) بمعروف، وما لبث الرجل أن استغنى)(٥٦).

وعن هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ: (كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) فِي بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ إِذْ ثَنَّى رِجْلَهُ عَنْ دَابَّتِهِ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَطَالَ وَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَكِبَ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ (عليه السلام): إِنَّنِي ذَكَرْتُ نِعْمَةً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ رَبِّي)(٥٧)، فقد أراد (عليه السلام) بذلك أن يُربّي الناس على أدب الشكر، فعلينا أن نتعلم منهم كيف نربي أنفسنا وأهلنا وأولادنا على ثقافة الشكر.

لكن المؤسف غياب هذا الأدب الفطري عن سلوك اغلب الناس وعدم انتشار ثقافة الشكر، سواء في ذلك، شكر الله تعالى المنعم الحقيقي أو شكر الناس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين من أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) أو شكر المحسنين، قال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] [يونس: ٦٠] [غافر: ٦١]، وقد توقع الشيطان ذلك منذ خلق البشرية ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧] فصدّقوا ظنه فيهم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكفراً لا يُشكر معروفه، وكذلك نحن أهل البيت مكفورون لا يُشكر معروفهم، وخيار المؤمنين مكفورون لا يُشكر معروفهم)(٥٨).

وشاعت كلمة يتداولها الناس (لا شكر على واجب)(٥٩) وهي منافية لهذا الخلق القرآني إذا اريد منها التكبر على شكر المنعم باعتبار أن ما قام به واجب عليه، كالزوجة لما تقوم بخدمة لزوجها أو الأب لأبنيه أو المعلم لتلامذته، وقد دلت الاحاديث الشريفة على أن الثواب الذي يعطيه الله تبارك وتعالى جزاء للمطيع أكبر مما يعطيه لفاعل المستحب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى: ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه(٦٠) نعم اذا قال المحسن نفسه هذه الكلمة تواضعاً ولكي يتجنب المن والشعور بالتفضل فهو خلق رفيع يشكر عليه.

فالمطلوب منا أن نكون عباداً شاكرين، وأن نعوّد أنفسنا على تقديم الشكر لكل من أحسن إلينا ولو بشربة ماء أو تحية أو دعاء وأن لا نستكثره على أحد كالمرأة التي تعتني بعمل البيت أو الطفل الذي يقدم مساعدة وغير ذلك، وأن نربي أولادنا ومن نؤثر عليه على هذا الخلق الكريم لعل الله تعالى يجعلنا من الشاكرين، وأن ننشر ثقافة الشكر في المجتمع فإنها تكون سبباً للسعادة والرفاء والاطمئنان، كما أوضحنا.

(٥٥) الكافي: ٢/ ٩٨، بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٥، ح ١٩. (٥٦) الدر المنثور، للسيوطي: ٥/ ٨. (٥٧) الدر المنثور، للسيوطي: ٥/ ٨.

(٥٨) بحار الأنوار: ٦٧/ ٢٦٠، ح ٢، راجع قبس (رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكفور النعمة) في تفسير (من نور القرآن: القبس ١٣٢ من سورة الأنبياء/ ٩٤ ، ج ٤ ، ط٣ ،ص٢٣٤).

(٥٩) هذه العبارة لم ترد في آية قرآنية ولا في حديث نبوي، ولم ترد في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، يُرجّح أنها تسربت من الثقافة الغربية عن طريق الترجمة، حيث تُقابلها بالإنكليزية عبارة: "No thanks needed" أو " No thanks, it's my duty" وفي الأدب الغربي تُقال على لسان من قدّم خدمة تواضعاً منه، بمعنى: ما قمت به واجب لا يحتاج شكراً ، انتشرت العبارة في المجتمعات العربية الحديثة عن طريق المدارس الأجنبية في القرنين ١٩-٢٠ ، وثقافة "لا شكر على واجب" قد تُقبل إذا كانت صادرة من المنعم نفسه تواضعاً (كأن يقول: لا تشكرني، هذا واجبي) ، لكن إذا صارت ذريعة عند المتلقّي لترك الشكر، فهي ثقافة دخيلة تخالف القرآن والسنة ، فالثقافة الأصيلة عندنا هي: إشاعة الشكر على كل إحسان، ولو كان قليلاً ، نعم يُفهم استعمالها فقط كتعبير عن التواضع من قبل مَن قدّم الخدمة، لا من جهة مَن تلقّاها (الناشر).

(٦٠) بحار الأنوار: ج ٨٤ - ص٣١

تتمة: القيمة العليا لفضيلتي الحياء والعفة

الذين يكونون مع الإمام المهدي (عليه السلام) هنّ من النساء، وهذه بشارة عظيمة، تُظهر أنّ للمرأة دوراً قيادياً كبيراً.

بل شُبّه دور المرأة بدور القرآن الكريم، لأن مهمته صناعة الإنسان وتربيته، وكذلك المرأة وظيفتها صناعة الأجيال وتربية الأبناء. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وهذا الخطاب لا يختص بالرجال، بل النساء أولى به لأنهنّ المسؤولات عن البيت والتربية.

مسؤولية التربية في زمن الفتن

إنّ التربية في هذا الزمن صعبة جداً، لأنّ الأطفال يتعرضون لضغوط ومؤثرات من المدرسة والشارع ووسائل الإعلام والأجهزة الذكية. فلا بد من التوجيه والسيطرة بحكمة.

قد تكون المسؤولية شاقة، لكن أجرها عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، لماذا كنت في غَفْلَةٍ عنه؟ وبماذا تُفيدك الصَّحوةُ بعد ذلك؟ فهنا لا عمل، ولا تدارك، ولا يُعطى للإنسان دورٌ ثان. فمَن رَسَبَ في امتحان الدنيا فلن يُمنَح فرصةً أخرى ليمتحن وينجح؛ لأنّه أُعطِيَ في الدنيا دورًا أول وثانيًا وثالثًا وعاشرًا، وأُعطي فُرَصًا واسعةً، وكانت آياتُ الله كلّها بين يديه. فلماذا يصطدم بعد ذلك بحقيقة تقصيره، ويرى عاقبة تفريطه؟

فالصحوة يجب أن تكون الآن، في الدنيا، حيث يمكن العمل والتدارك، أما في الآخرة فلا عودة. قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

إذن، لا بد من استثمار الفرصة في هذه الحياة قبل فوات الأوان.

ذكاء الأطفال وأثر التوجيه

الأطفال اليوم أكثر وعياً وإدراكاً بسبب اتساع مصادر المعرفة(٩). وهذا أمر إيجابي إذا استُثمر بالتربية الصحيحة. وقد رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام): "بَادِرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَكُمْ إِلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ"(١٠)، أي أنّ التربية المبكرة هي الحصن الواقي.

ولذلك ينبغي التعاون بين الأمهات والمؤسسات القرآنية والثقافية والمواكب الإصلاحية في توجيه الأبناء، وعدم الاستحياء من النصح والإرشاد. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

المرأة رأس الحرب في استهداف الأعداء

لقد أدرك الأعداء قيمة المرأة، فجعلوها رأس حربهم ضد الإسلام، يرفعون شعارات مثل: تحرير المرأة، تمكين المرأة، حقوق المرأة... وهي عناوين ظاهرها الرحمة وباطنها الفتنة، ويكفي أن نلاحظ كيف تُضخّم حادثة صغيرة في مجتمعنا إذا تعلقت بالمرأة، بينما في مجتمعات أخرى تحدث أضعافها ولا يُلتفت إليها، وهذا دليل على وجود مؤامرة مدعومة من جهات تريد تخريب المرأة وبالتالي المجتمع كله.

ولذلك لا بد أن تكون النساء واعيات لهذه الأساليب، فلا ينخدعن بالشعارات البراقة.

الرد على دعاوى الانفلات

كان بعضهم يدّعي أن الشذوذ الجنسي سببه "الكبت"(١١) في المجتمعات المحافظة. لكن الواقع الغربي أثبت بطلان هذه النظرية؛ فمع وجود الانفلات الجنسي بأبشع صوره، انتشرت المثلية والزواج بين الذكور، مما يدل على أنّ هذه الانحرافات ليست بسبب الكبت، بل هي نتاج الانحلال والابتعاد عن الفطرة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للبصيرة والاقتداء بالصالحين، وأن يجعل من كل واحدة منكنّ قائدة إلى الخير وداعية إلى الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

(٩) رأت طفلةٌ صغيرةٌ بعضَ الشَّيب في شعر أمِّها، فقالت: "يا أمّاه، ما هذا الشَّيبُ الأبيضُ؟ فأجابتها الأمُّ: "هذا من أذاك لي، فكلّما تُؤذيني أذيّةً يخرجُ لي شعرةٌ بيضاء ، فقالت الطِّفلة بدهشة: "إذن يا ماما، كم آذيتِ جدّتي! لقد صار شعرُها كلُّه أبيضًا، فمعناهُ أنَّكِ أذيتها كثيرًا". فانظروا - رحمكم الله - إلى هذه الحكمة البريئة التي خرجت من فم طفل، إنَّ الأطفال أذكياء، وينفع معهم الكلامُ إذا أُحسنَ توجيهه. (١٠) الكافي (ط - الإسلامية) ، ج٦ ، ص٤٧.

(١١) في الغرب، كانت هناك نظرية فرويدية قديمة ترى أن الكبت الجنسي يُنتج انحرافات، لكن مع الزمن وحرية الجنس في الغرب سقط هذا التفسير أمام الواقع. وهناك كتابات غربية تنقد هذه النظرية:

- جان جاك روسو (قبل فرويد) : تحدّث عن أن الانحرافات الجنسية ليست نتاج الكبت فقط، بل نتاج الابتعاد عن الطبيعة الإنسانية (الفطرة).
- جيفري ساتينوفر (Jeffrey Satinover) - طبيب نفسي أمريكي : في كتابه Homosexuality and the Politics of Truth، يرى أن المثلية ليست فطرية ولا مجرد نتيجة كبت، بل مرتبطة بانحراف في النمو النفسي والاجتماعي، وأن الانفلات الجنسي لم يُلغها بل زاد من ظهورها.
- بول كاميرون (Paul Cameron) عالم نفس أمريكي : كتب كثيرًا عن أن المثلية ترتبط بانهيار البنى الأسرية والأخلاقية، لا بمسألة الكبت.
- Douglas Wilson (كاتب مسيحي محافظ): في مقالاته وكتبه يرى أن الشذوذ نتيجة الانحلال الأخلاقي وترك الفطرة، وأن المجتمعات المنفتحة زاد فيها الانحراف بدل أن يختفي.

المرأة صانعة الإنسان وحارسة القيم (٦١)

الإسلامُ أعظمُ جَوْهرةٍ وأجلُّ هِبَةٍ مَنَّ اللهُ تباركَ وتعالى بها على الناس؛ ففيه حياتُهم الرُّوحية؛ فالإنسانُ ليس جسدًا فحسب، بل جسدٌ وروحٌ؛ وللجسدِ حاجاتُه المعروفةُ من طعامٍ وشرابٍ وزواجٍ ونومٍ ونحو ذلك، وأمّا حياةُ الرُّوحِ فبالإسلامِ والدِّين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الانفال - ٢٤]، ولذلك كانت أعظمَ هِبَةٍ إلهيّةٍ للإنسانيّة، لما فيها من حياةٍ للروحِ وفوزٍ وفلاحٍ يومَ القيامة.

نحنُ لم نُخلَق عبثًا؛ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] وليس الخلقُ للهوٍ ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]

وإنّ للناس يومًا يقومون فيه لربِّ العالمين فيُحاسبُ المُحسنُ على إحسانِه، ويُؤاخَذُ المسيءُ بإساءته؛ فكيف النّجاةُ في ذلك اليوم؟ تكونُ بالالتزام بالدِّين؛ لذا كان الدِّينُ أعظمَ الهِبات.

وقال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] وقد فسَّرت الروايات "النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ" بـ(الإسلام)(٦٢)، والأعداء - قبلَ الأصدقاء - يعرفون قيمة هذه الجوهرة النفيسة، فيسعون لانتزاعِها منّا، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩] فإذا عَجِزوا عن الارتقاءِ إلى هذا المستوى، سَعَوا إلى إنزالِنا عنه حسدًا.

وأساليبُهم في سلبِ الدِّينِ منّا كثيرةٌ؛ مرة بالقوة الخشنة (عسكريّة) وأخرى بالقوة الناعمة عبر الإعلام والاقتصاد وغيرها، وعبر التاريخ والإسلام يتعرّض للتشويه بقصدِ إسقاطِه في نفوس أتباعه حتى يتخلّوا عنه، ومن أدواتِهم زرعُ جماعاتٍ تنتسبُ إلى الإسلامِ والإسلامُ منها براء، لتفعل أفعالًا مُنكرةً تُحسَبُ على الدِّينِ فتُنفِّرَ الناسَ منه، ومن أخطرِ وسائلِهم لتدميرِ المجتمع: المرأة؛ لأنّهم يعلمونَ أنّ المرأةَ إذا صلحت صلحَ المجتمعُ كلُّه، وإذا - لا قدّرَ الله - انحرَفَتْ انحرفَ المجتمعُ كلُّه، والمرأةُ ليست نِصفَ المجتمعِ فحسب، بل هي كلُّ المجتمع؛ إذ كانت بالعددِ نصفًا، وهي التي تُصلِحُ النِّصفَ الآخر، ووظيفتُها العظيمةُ صناعةُ الإنسانِ وتربيتُه؛ وقد شبَّه بعضُ العلماءِ دورَها بدورِ القرآنِ الكريم؛ فرسالةُ القرآنِ صناعةُ الإنسان، وكذلك المرأةُ.

ولذا يُركِّزون في تشويه صورةِ الإسلام بإثارةِ شبهاتٍ حول قضايا المرأة، نعم لا بأس بالحوار العلميّ القائمِ على الدليلِ والبرهان؛ فالقرآنُ مليءٌ بالحواراتِ مع المخالفين: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١١١]، أمّا التشويهُ والتسقيطُ وإثارةُ الشُّبهاتِ للتنفير، فذلك منهجٌ باطل ولقد شهدْنا - ونحنُ طلّابُ جامعةِ بغداد في كلية الهندسة بينَ عامَي ١٩٧٨-١٩٨٢ - ما تتعرّضُ له المرأةُ المُحجَّبةُ من ضغطٍ اجتماعيّ واتهاماتٍ بالتخلّف والحرمان... وهذه خُطّةُ الشيطانِ منذُ خَلْقِ البشريّة؛ إذ قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] يريدُ نزعَ الحجابِ والعفّةِ عن المرأة، وفي ذلك إهانةٌ لقيمتها وتحويلُها إلى سلعةٍ بيدِ الرجالِ يتّجرونَ بها ثم يرمونها إذا قضوا حاجتَهم - ولكم في مصائر بعض المشهوراتِ عبرةٌ - خُدِعْنَ ثمّ تُرِكْنَ.

ومن أساليب الأنظمة الناعمة - التي يجب أن نكونَ واعين لها - أسلوبُ المقابلةِ بين مصطلح "الدِّينيّ" و"المَدَنيّ" وكأنّ الإسلامَ نقيضُ المدنية! وهذه مغالطةٌ؛ بل الإسلامُ هو الذي أسّسَ مدنيّةَ العربِ والعالم، ماذا كان حالُ العربِ قبلَ الإسلام؟ قبائلُ متناحرة تعيشُ على القتلِ والسلبِ والغارات، ومن قبائحِهم وأْدُ البنات؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩]، ثم بالإسلام صاروا أمّةً متحضّرةً تسيّدت العالمَ من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا، وأقرّت أوروبا أنّها كانت في جهلٍ حتى أخذت من حضارة المسلمين قرونًا طويلة.

وإنّما راجت تُهمُ الإسلامِ بسبب تجاربِ فاسدةٍ لمن تسمّوا باسمه، والحقيقة أنّ الأنبياءِ والرّسالاتِ هم صُنّاعُ الحضارة، فلو تُرِكَ الإنسانُ وحدَهُ لَجهِلَ أبسطَ البديهيّات؛ ألم تَرَ إلى قصّةِ ابنَي آدمَ (عليه السلام) - قابيلَ وهابيلَ - حين قَتَلَ قابيلُ أخاه فأحتار كيف يُواري سوأتَه؟ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]، ورُوي أنّ النبيَّ إدريسَ (عليه السلام) كان أوّلَ من خطَّ بالقلم، وعلّمَ الخياطة. فهذا هو الإسلام:

- إسلامُ العدلِ والإحسانِ والنهيِ عن المنكرِ والبغيِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]
- إسلامُ الانصاف والعدالة حتى لو كنت مختلف مع الاخر ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]
- إسلامُ القيام بالقسط ولو على نفسك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥].
- حتى إنّ إحدى كليّاتِ القانونِ العريقةِ في أمريكا كتبت هذه الآية على بابها لِعظمِ معناها.

فلْنعتزَّ بإسلامنا ونتمسكْ به، ولا تغرَّنّا الشُّبهاتُ والأكاذيبُ التي يُرادُ بها سَلْبُ هذه الجوهرةِ منّا. نعم، تعرّضَ الإسلامُ للتشويه؛ ففي بعضِ كُتُبِ الصّحاح رواياتٌ نُسِبَتْ إلى النبيِّ (صلى الله عليه وآله) وهو بريءٌ منها، دسّها المنافقون فأساءتْ إلى صورته، ومنها يستقي المسيئون رسومَهم، والنبيُّ (صلى الله عليه وآله) أجلُّ من ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وتأمّلْ سيرتَه في المعارك؛ كم كظمَ الغيظَ وعفا؟!

لمّا فُتِحَتْ مكّةُ، وقد فعلتْ قريشٌ ما فعلتْ في بدرٍ وأُحُدٍ والأحزاب وقتلتْ الأحبّةَ كحمزة (عليه السلام)، دخلَ النبيُّ (صلى الله عليه وآله) ظافرًا وقال لهم: "ما تظنّونَ أنّي صانعٌ بكم؟" فأطرقوا وقالوا: أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم، فقال: "اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاء"(٦٣)، وقال كما قال أخوه يوسفُ (عليه السلام): ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]. وبلغه أنّ سعدَ بنَ عُبادةَ كان يرتجز: "اليومَ يومُ الملحمة، اليومَ تُسبَى الحُرْمَة"(٦٤)، فأمرَ بأخذِ اللواءِ منه، وقال: "قولوا: اليومُ يومُ المَرحمة، اليومَ تُصانُ الحُرمةُ"، تلك ثقافةُ الإسلام.

وقد قال النبيُّ لعليّ (عليه السلام): "...يَا عَلِيُّ أَنَا وَ أَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ..."(٦٥) فلم يُؤكِّدْ صفةَ السِّيادةِ والإمامةِ والقيادةِ - وهي له حق - بل أكّدَ الأبويّةَ، وهكذا أهلُ البيتِ (عليهم السلام) صبروا على الظلم والاضطهادِ والقتلِ حفظا لمصلحةِ الإسلامِ والناسِ والدولةِ الإسلامية فلو استشعرَ كلُّ واحد منا - من موظّفٍ ومُدرّسٍ ومديرٍ وحاكمٍ - هذه الأبويّةَ، لكان تعامُلُه إنسانيًّا عاليًا، واللهُ يُجازي: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، و﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥]، و﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وأذكرُ حادثةً في سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) - سبطِ رسول الله وسيّدِ شبابِ أهلِ الجنّة - وقد قال النبيُّ (صلى الله عليه وآله): "الحَسَنُ والحُسينُ سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة"(٦٦) مرَّ الحسنُ (عليه السلام) بعبدٍ يُطعِمُ كلبًا، فسأله، فقال: "ضاق صدري اليومَ فأحببتُ أن أدخِلَ السرورَ على مخلوق، لعلَّ اللهَ يُدخِلُ السرورَ عليَّ"، فأكبَرَ الإمامُ موقفَه، فاشترى العبدَ وبُستانَه، ثم أعتقَه وجعلَ البستانَ هديّةً له(٦٧)، فهذا موقفٌ صغيرُ الظاهرِ عظيمُ الدِّلالة.

وأنا أعرفُ الموصلَ مدينةَ وعيٍ وعِلمٍ ومعرفةٍ ومنجبةً للعلماء، وقد زُرناها غيرَ مرّةٍ قبلَ الثمانينيّات. لم تكن بيننا تلك الفوارقُ الطائفيّة؛ كنّا طلّابًا لا نعرفُ من هو السنّيُّ ومن هو الشيعيُّ، وعِشنا في أحياءِ الموصلِ مع المسيحيّ... فاعلموا حجمَ المؤامرةِ التي استهدفت تمزيقَنا، والتي يريدون بها إذلالَ الشعبِ العراقيِّ الواعي الحرِّ لتمرير مشاريعهم. واللهُ يعلمُ براءتَنا.

وانتم بحمد الله عندكم منظماتُ المجتمع المدني والعمل الإنسانيّ؛ فإنّ قضاءَ حوائجِ الناسِ من أعظمِ القُرُبات. وسُئلَ بعضُ العلماء: لو لم يَبقَ من حياتِك إلا دقائقُ معدودات، فما أفضلُ عملٍ تختمُ به؟ قال: "أجلسُ على بابِ داري أرقُبُ محتاجًا لأقضيَ حاجتَه". فالموصل - بعد الصدمةِ العنيفةِ التي مرّت بها - بحاجةٍ إلى ترتيبِ أوراقِها، والزلزالُ تعقبُه هزّاتٌ ارتداديّةٌ قد تكونُ أخطرَ، ولذا هبَّ أبناءُ العراقِ جميعًا لتحريرِها، وقرابينُ الشهداءِ ماثلةٌ في كلِّ مكان، ومنهم شهداءُ الحوزةِ العلميّة، فلْنُعزِّزْ هذه الثقافةَ المباركة.

نُعيدُ التأكيد: المرأةُ ليستْ نصفَ المجتمعِ بل كلُّه؛ فهي صانعةُ الإنسان. وقد سرّنا بزيارتكنّ المباركة، ونرجو أن تفتحَ أبوابَ البركات، ويكونَ الشبابُ أيضًا عونًا لكنّ. ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٢). أهلًا ومرحبًا، وحياكنَّ اللهُ جميعًا.

(٦١) تقرير الكلمة التي تحدث بها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الكوادر النسوية في الموصل ضمّ جامعيات وناشطات مدنيات يوم ٢٤ / ٩ / ٢٠٢٥م.

(٦٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٨ ، ص ٥٠١ وانظر أيضا : الدر المنثور في تفسير المأثور ، ج٥ ، ص ١٦٧ .

(٦٣) كتاب السنن الكبرى - البيهقي - ط العلمية ؛ ج ٩ ؛ ص ١٩٩ ؛ الرقم : ١٨٢٧٥ (٦٤) كتاب سيرة ابن هشام - مجموعة محققين ؛ ج ٢ ؛ ص ٤٠٦ . (٦٥) الأمالي (للصدوق) ، ص٦٥٧

(٦٦) كتاب الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ؛ ج ١ ، ص ٢٦٤ ، الرقم ٢٠١ . (٦٧) ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) - ابن عساكر - الصفحة ١٤٨

صدر حديثاً كتاب (أم المؤمنين أم سلمة قدوة الفضائل والولاء) لسماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

إن من يطلّع على السيرة العطرة للسيدة أم سلمة (رضي الله عنها) ينبهر بها، ويجد فيها الأسوة الحسنة للرجال والنساء معاً، ويعيش معها المراحل المتنوعة التي مرّت بها الدعوة الإسلامية المباركة منذ التباشير الأولى لارتفاع صوت التوحيد من المسجد الحرام حينما صدع به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) حيث كانت أم سلمة (رضي الله عنها) من اللبنات الأولى في بناء الإسلام العظيم مع زوجها أبي سلمة، فلذكرهما خصوصية في قلوب المؤمنين الرساليين الذين يتذوقون عصر نزول القرآن والنقلة العظيمة التي أحدثها النبي (صلى الله عليه وآله) في حياة البشرية، ثم عاشت مرحلة المعاناة والاضطهاد والتعذيب من طواغيت قريش مما ألجأتهم إلى الهجرة عن مكة إلى الحبشة أولاً، ثم إلى المدينة المنورة حيث عاشت مع النبي (صلى الله عليه وآله) انتصارات الإسلام واتساع رقعته.

إلى أن حصلت الرزية بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وانقلاب الأمة على الأعقاب وإزالة الحق عن مستقره، وما تلاه من فتن واضطراب واقتتال واقصاء لولاة الأمر الشرعيين وانتهت بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الكرام، وهنا توقف القلب الكبير للسيدة ولم تستطع الحياة بعده فانتقلت إلى جوار ربها الكريم، وهي في جميع تلك المراحل كانت بمستوى المسؤولية والثبات في الموضع الذي يريده الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله).

والكتاب في ثلاثة فصول:

الأول: فضائلها وحسن شمائلها...
الثاني: تمسكها بولاية أهل البيت (عليهم السلام) وثباتها على الحق...
الثالث: تحقيقات تاريخية...

والكتاب من إصدارات دار الصادقين ويحتوي على ١٣٠ صفحة، **وقد تُرجم إلى اللغة الفارسية وطبع في إيران، كما صاغه الاديب الإسلامي ذائع الصيت كمال السيد على شكل رواية تحت الطبع.**

استفتاء ايفاد الأساتذة الجامعيين

بحسب تعليمات وزارة التعليم العالي عند مناقشة الرسائل والأطروحات يكون لزاماً على الكليات دعوة أحد التدريسيين خارج تشكيلها الإداري ليكون عضواً مناقشاً وهي تدفع له مبلغ ٧٥ ألف دينار فقط (إذا كانت موازنة الدولة مقرة) كأجور نقل ومبيت وطعام وهي لا تكفي وقد جرى العرف بتحمل الطالب نفقات العضو المناقش فضلاً عن قيامه بحجز مطعم لإطعام أعضاء لجنة المناقشة بعد إتمامها.

فما هو الحكم الشرعي إزاء ذلك خصوصاً أن الطالب يضطر إلى تحمل هذه النفقات ولا يحرز رضاه التام بدفعها، وهي عبء مالي يرهق العضو الخارجي (المناقش).

لفيف من أساتذة كلية القانون

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لتقم الجامعات باستدعاء أساتذة من جامعات قريبة حتى لا يحتاج الأستاذ الضيف إلى مبيت ونفقات إضافية ويكفيه المبلغ المقرّر، لكن إذا اضطرت إدارة الجامعة إلى استدعاء أستاذ من جامعة بعيدة لعدم وجود اختصاص دقيق مثلاً إلا هناك ونحو ذلك فلا بد من زيادة المبلغ المخصّص للأستاذ الضيف ليكفي مؤونته، وإذا تعذر عليهم توفير المبلغ الكافي فيعلمون الطالب بذلك ليساهم في سدّ العجز رعاية لمصلحته في إتمام المناقشة لأن للأستاذ المدعو أن يمتنع عن تلبية الدعوة إذا لم توفر له نفقته، وعلى إدارة الجامعة أن تتجنب تحميل الطالب أي تكاليف إضافية من دون رضاه كإقامة وليمة طعام ونحو ذلك إلا إذا رغب هو في ذلك.

نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى من العلم النافع والعمل الصالح.

محمد اليعقوبي
١٧ / صفر / ١٤٤٧هـ
١٢ /٨ /٢٠٢٥م

استفتاء عقد التأمين

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

هل أن عقد التأمين جائز وأن الأموال التي يأخذها المؤمّن حلال؟

بسمه تعالى

عقد التأمين صحيح وملزم شرعاً للطرفين امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، وهو عقد مستقل كعقد ضمان الجريرة المعروف فقهياً حيث يضمن شخص أي جناية يرتكبها الآخر مقابل أن يكون ميراثه له. كما يمكن إدخاله في الهبة المعوّضة ونحو ذلك من التكييفات الفقهية.

ويجوز للطرف الأول وهو صاحب شركة التأمين قبض القسط الشهري أو السنوي المتفق عليه مقابل التعهد بتأمين ما اتفق عليه في العقد مع الطرف الثاني وهو المؤمَّن له أو عليه سواء كان تأميناً على الحياة أو السيارة أو على الصحة وغير ذلك.

ولا بد أن يكون موضوع التأمين محدداً بوضوح لمنع الغرر ففي التأمين الصحي مثلاً يُحدد في الاتفاق أنه يشمل الحالات المرضية ولا يشمل العمليات الكبرى كزرع الكلية، وأنه يشمل أجور المستشفى وأجهزتها عند إجراء العمليات ولا يشمل أجور الطبيب الذي أجرى العملية مثلاً ولا العلاجات المستعملة ونحو ذلك.

وإذا أخلّ الطرف الثاني بدفع التزاماته المالية فلا يحق له مطالبة الطرف الأول بفعل ما يقتضيه العقد، وليس له، استرجاع الأقساط التي دفعها، إذا تضمّن العقد ذلك.

محمد اليعقوبي
١٥ / صفر / ١٤٤٧هـ

يمكنكم الاطلاع على آخر اخبار المرجعية وبدايات الاشهر العربية من خلال الموقع الالكتروني الرسمي (yaqoobi.com) و
وتطبيق (ضوء الامل) للهواتف النقالة كما يمكنكم مراسلة مكتب المرجعية على البريد الالكتروني الرسمي (om)
العنوان : النجف الاشرف - نهاية شارع الرسول - مؤسسة الامام الباقر (ع) خلف مكتبة الامام

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي